قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسة للمجلة: https://visj.dws.gov.iq/

# سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز الاقتصادية وأثرها في إثراء خزينة الدولة

# The Economic Policy of Caliph Umar ibn Abd al-Aziz and its Impact on Enriching the State Treasury

م. م أحمد لطيف صالح*

مركز وعي للاستشارات وبناء القدرات

**Keywords**

**Umar ibn Abd al-Aziz, Islamic economics, selection of governors in Islam.**

**Abstract**

Umar ibn Abd al-Aziz's spending policy was based on the principle of economic prudence, or what is expressed as the principle of responsible spending. This principle entailed avoiding extravagance and wastefulness, as well as stinginess and miserliness. His era was characterized by the state's economic prosperity—despite the brevity of his caliphate. Umar returned private estates and rights to their owners and public funds to the treasury. He began with himself and his family, taking nothing from the treasury. When people said to him, "Why don't you take what Umar ibn al-Khattab took?" he replied, "Umar had no wealth, while I have enough to sustain me." I decided to examine his economic policies and how he addressed the economic problems of his time. I divided the topic into four sections: Section One: Caliph Umar ibn Abd al-Aziz's selection of his officials and governors; Section Two: Economic planning and organization in Caliph Umar's administration; Section Three: Prevention of administrative corruption during the reign of Umar ibn Abd al-Aziz; Section Four: Flexibility in Umar ibn Abd al-Aziz's administration Al-Aziz.

**معلومات المقال**

***تاريخ المقال:***

الإرسال:

المراجعة:

القبول:1\6\2026

***الكلمات المفتاحية***

عمر بن عبد العزيز، الاقتصاد الاسلامي، اختيار الولاة في الاسلام.

**ملخص**

كانت سياسة عمر بن عبد العزيز في ميدان الإنفاق تقوم على أساس مبدأ الرشد الاقتصادي، أو ما يعبَّر عنه بمبدأ القوامة في الإنفاق، ومقتضاه البعد عن الإسراف والتبذير، والبُعد عن الشح والتقتير، تميّز عصره بثراء الدولة الاقتصادي –على قصر خلافته– أعاد عمر القطائع والحقوق الخاصة إلى أصحابها، والحقوق العامة إلى بيت المال، وبدأ بنفسه وبآل بيته، فكان عمر لا يأخذ من بيت المال شيئًا، فقالوا له: لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب، قال: "كان عمر لا مال له، وأنا مالي يغنيني"، ارتأيتُ أن أبحث سياسته في الجانب الإقتصادي وكيف عالج المشكلات الاقتصادية في زمانه، قسمتُ الموضوع على أربعة مباحث، المبحث الأول: اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز لعماله وولاته، المبحث الثاني: التخطيط والتنظيم الإقتصادي في إدارة الخليفة عمر، المبحث الثالث: الوقاية من الفساد الإداري في عهد عمر بن عبد العزيز، المبحث الرابع: المرونة في إدارة عمر بن عبد العزيز.

* **M.M. Ahmed Latif Saleh**

**ahmad.lateef٢٠٤@gmail.com**

**١– المقدمة:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

لقد أدّت سيرة عمر بن عبد العزيز وسياسته إلى استقرار الأوضاع الداخلية، فتوقفت الحروب والفتن، ولما بلغت سيرته الخوارج اجتمعوا وقالوا: ما ينبغي لنا أنْ نقاتل هذا الرجل. ولقد أسهم إيقاف الحروب والفتن في إيجاد مناخ عام من الراحة والطمأنينة والاستقرار كان له دور في النمو الاقتصادي للدولة، وتحسن أوضاع الطبقات الفقيرة والمحتاجة بفضل الله ثم سياسة عمر الرشيدة.

إنّ الدارس لحياة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) يجد نفسه في دهشه اشد واكبر مما دهش وهو يسمع عن سيرته من خلال المحاضرات وخطب المساجد، وذلك أنّ هذا الرجل قد صنع لنفسه مجداً دنيوياً عظيماً وجل غايته إرضاء الله تعالى كل هذا المجد الرفيع كأنه قد نسج خيوطه وحاكها ليلبسها قميصاً لن ينزعه ابد الدهر كل ذلك في اقل من عامين.

**أهمية البحث:**

أحدثت خلافة عمر بن عبد العزيز من الإصلاحات والمبادرات في جميع المجالات ما يصلح مادة كثير في دارسي الدراسات العليا لكي يناقشوه في سيرة وإعمال هذا الخليفة والمصلح الكبير, وقد اخترتُ في هذا البحث الذي امتاز بأنه ملخص بسيط لمفرده من مفردات إصلاحات عمر بن عبد العزيز في الجانب الإقتصادي.

**إشكالية البحث:**

ارتكز الاقتصاد في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز على العدالة الاجتماعية، الاستثمار الرشيد، ومحاربة الفساد. فقد ألغى الضرائب الجائرة، وطبّق تشريعات ضريبية عادلة، ووزّع الثروة بعدالة، مما قضى على الفقر تماماً وأنعش الخزينة العامة بشكل غير مسبوق، والسؤال المطروح كيف استطاع الخليفة عمر في سنتين هي مدة خلافته إصلاح كل هذه الجوانب؟؟

**خطة البحث:**

قسمتُ الموضوع على أربعة مباحث، المبحث الأول: اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز لعماله وولاته، المبحث الثاني: التخطيط والتنظيم الإقتصادي في إدارة الخليفة عمر، المبحث الثالث: الوقاية من الفساد الإداري في عهد عمر بن عبد العزيز، المبحث الرابع: المرونة في إدارة عمر بن عبد العزيز.

ثم الخاتمة وقد بيّنت فيها أهم نتائج البحث.

ثم المصادر والمراجع.

**٢.المبحث الأول: اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز لعماله وولاته**

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: كيفية الاختيار.**

**المطلب الثاني: من هم ولاة عمر بن عبد العزيز.**

**٢.١.المطلب الأول: كيفية الاختيار.**

لما كان عمّال الخليفة وأمراء البلدان هم نوابه في البلدان، وهم يمثلون الخليفة هناك يقومون بأغلب مهامه التي يقوم بها في مقر الخلافة وعاصمتها، ألا في بعض الأشياء التي حدد الخليفة صلاحيتهم فيها، وذلك مثل إقامة الحدود والقصاص، فهو لا يتم إلا بموافقة الخليفة نفسه[١] .

من هنا كان اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز لعمّاله وفق شروط خاصة تتوفر فيهم، ومن هذه الشروط:

**أولاً:** التقوى والأمانة وحسن التدبير، من الأدلة على ذلك، فإنّه حين ولى عمر بن المهاجر الأنصاري، قال له: " والله أنك لتعلم يا عمر أنّه ما بيني وبينك قرابة ألا الإسلام، ولكني سمعتك تكثر تلاوة القرآن، ورأيتك تصلي في موضع تظنّ أنه لا يراك فيه احد، فرايتك تحسن الصلاة، خذ هذا السيف قد وليتك حرسي "[٢]

(١) النموذج الإداري المستخلص من أدارة عمر بن عبد العزيز، القحطاني – محمد بن مشيب بن سلمان، منشورات جامعة أم القرى، الرياض: ١٤١٨ هـ: ص/ ٣٢.

(٢) سيرة عمر بن العزيز، ابن الجوزي– جمال الدين أبو الفرج ( ت: ٥٩٧هـ )، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ص/٣١.

وكان يكتب الى عماله: " إياكم أن تستعملوا على شيء من أعمالنا إلا أهل القرآن، فأن لم يكن عند أهل القرآن خير، فغيرهم أحرى أن لا يكون عندهم خير"[١] .

**ثانياً:** أنْ لا يكون معروفاً بالظلم: فقد كان يكره أنْ يولّي من ظلم أو عمل ما للظلمة ولا سيما الحجاج، ولم يقم وزناً للقرابة في توليه عماله، ذكر الفسوي أنّ عمر بن الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز كتابا يغلظ فيه، فكتب إليه عمر: إنّ أظلم مني وأجور من ولى عبد ثقيف العراق فحكم في دمائهم وأموالهم. [٢]

**ثالثاً:** عدم تولية الأقارب: ذكر الاوزاعي أنّ عمر " جلس في بيته وعنده أشراف بني أمية، فقال: تحبون أنْ أولّي كلّ رجل منكم جنداً من هذه الأجناد ؟ فقال رجل منهم: تعرض علينا ما لا تفعله ؟ قال: ترون بساطي هذا ؟ أني لأعلم أنّه يصير الى بلى، وإنّي أكره أنْ تدوسوه بأرجلكم، فكيف أوليكم ديني ؟ وأوليكم أعراض المسلمين وأبنائهم تحكمون فيهم ؟ هيهات هيهات "[٣]

إنّ هذا السلوك المتأصل لدى عمر، وهذا المنهج الذي اتخذه بعد توليه الخلافة في اختيار الولاة والعمال على الأقاليم، أدى الى استقرار سياسي، بعد أنْ رضي الناس عن ولاة وعمال الدولة، وبالتالي كان الرضى عن الدولة وشخص الخليفة تحصيل حاصل .

**٢.٢.المطلب الثاني: من هم ولاة عمر بن عبد العزيز.**

١- الجرّاح بن عبد الله الحكمي:

ولي الجراح بن عبد الله خراسان وسجتان، وكان رجلاً شجاعاً حكيماً، كبير القدر، عابداً، وكان اختياره صائباً للولاية، فقد وصف الذهبي موته قائلاً: " وكان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيماً، بكوا عليه في كل جند " [٤]

٢- عدي بن أرطأة الفزاري:

ولّاه عمر إمارة البصرة، وقد وصفه البعض بأنه: " خطب على خبر المدائن حتى بكى وأبكانا " وقد ذكر الدار قطني أنّه ( يحتج بحديثه)[٥] وهذا يدلّ على أنه كان ثقه في الحديث عن رسول الله (ﷺ)، فهو أولى أنْ يكون موثقاً في سوى ذلك كما ذكر عمر بن عبد العزيز آنفاً في كلامه عن أهل القرآن. [٦]

٣- عبد الحميد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب:

وكان والياً على الكوفة، وقد وصف بأنه " الإمام الثقة العادل أبو بكر العدوي، وكان قليل الرواية، كبير القدر "[٧] .

٤- أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم:

وليَ المدينة، ثم صار قاضيها، وهو من الأئمة الثبات، الثقات، قيل كان اعلم أهل زمانه بالقضاء، وقد روى عن كثيرين، وعدّوه من صغار التابعين[٨]

هذه طائفة من عمال وولاة عمر بن عبد العزيز على الأمصار، ومنهم عدد أخر مثل عمر بن هبيرة والياً على الجزيرة وكذلك عبد العزيز بن عبد الله الأموي[٩] والياً على

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي: ص/ ٣٣، وسراج الملوك، للطرطوشي، أبي بكر محمد بن الوليد (ت: ٢٥٠ هـ )، المطبعة المحمودية بالأزهر، القاهرة: ١٣٥٤م / ١٩٣٥ م:ص/٢٥٥.

(٢) المعرفة والتاريخ، للفسوي- أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (ت: ٢٧٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م: ١/ ٥٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي- أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م: ٥ /١٤٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء: ٥/١٩٠.

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥/١٩٠.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥/١٩٠، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني- احمد بن علي بن حجر ( ت: ٨٥٢ هـ )،، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٢٥ هـ: ٧/ ١٦٤ .

(٧) ينظر: تهذيب التهذيب: ٥/١٤٩.

(٨) ينظر: سير إعلام النبلاء: ٥/ ٣١٤ .

(٩) عبد العزيز بن عبد الله الأموي: وهو عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، ذكره ابن حيان في الثقاة، وقال النسائي: ثقه ينظر: تهذيب التهذيب:

مكة، ورفاعة بن خالد بن ثابت الفهمي، والياً على مصر، وبالأندلس كان واليه السمح بن مالك[١] ومن خلال تتبع سير هؤلاء الرجال نعرف أن عمر قد اختار الاختيار الصحيح لعماله .

**٣.المبحث الثاني: التخطيط والتنظيم الإقتصادي في إدارة الخليفة عمر**

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: التخطيط .**

**المطلب الثاني: التنظيم .**

**المطلب الثالث: مبدأ تقسيم العمل.**

**١.٣.المطلب الأول: التخطيط .**

التخطيط آنذاك في أمور الدولة يقابل وزارة التخطيط في الدولة المعاصرة، ولتعريفه العام يمكن القول، هو: " أنّ التخطيط هو الاستعداد في الحاضر لما يواجهه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل "[٢]

وما كان عمر بن عبد العزيز ليتخذ قراراً دونما تخطيط، وتخطي لعواقب الأمور، وأخذِها بعين الاعتبار، وذلك أنّه كان يتحرى أنْ لا يقع في أمرٍ قد يحاسبه الله تعالى عليه، فهو لم ولن يستعجل في أمرٍ دون أنْ يدقّق فيه ويمحصه على أكملِ وجه، وما يؤيد ذلك قوله لرجاء[٣]: " يا رجاء أن لي عقلاً أخاف أن يعذبني الله عليه "[٤].

لقد كان عمر يعتمد بعد الله تعالى على جمع المعلومات، وحسن قراءتها؛ لذلك يقول: "من عمل على غير علم كأن يفسد أكثر مما يصلح " [٥] وكان يعتمد على الكتاب والسنة في كلّ أمره، ولا يخوض في جدل خارج هذا النطاق، وألزم ولاتَه وعماله، وحث رعيته على هذا المنهج القويم في الحياة.[٦]

لقد مارس عمر بن عبد العزيز التخطيط في جميع المجالات، في أمور السياسة والحكم، وفي القضاء والاقتصاد والتربية والتعليم، وفي الأمور العامة.[٧]

**٢.٣.المطلب الثاني: التنظيم .**

إنّ التنظيم يأتي مكملاً للتخطيط لبناء المتطلبات الإجرائية لتنفيذ الخطط، وقد جعل عمر بن عبد العزيز التنظيم أهم أولويات العمل الإداري، ورسخ مفهوم التنظيم في سلوكه الإداري، فقد جعل عمر الدولة في هيكلية رباعية الإضلاع، فهي تتألف من الوالي القاضي وصاحب بيت المال، والخليفة[٨] بالإضافة الى تنظيمات أخرى مثل: الخراج والجند والكتاب والشرطة والحرس وصاحب الخاتم، والحاجب، وغير ذلك.[٩]

ومن هذه التنظيمات اوجد أسلوب للاتصال بين وبين المظلومين، إذا أباح حول المظلومين من غير اذىً[١٠] وقد

---

٣٤٢/٦ . وأظن أنّ عمر لم يولّه وهو الذي يرفض توليه الأمويين إلا لأنه رجل صالح ثقة.

(١) ينظر: تاريخ ابن خياط،، خليفة بن خياط العصفري (ت: ٢٤٠ هـ ) تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧ م: ص/٣٢٣، وسير إعلام النبلاء: ٥٦٢/٤، وعمر بن عبد العزيز وسياسته الشرعية في رد المظالم، ماجدة فيصل، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، ط١، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م: ص/٢٧٣.

(٢) الإدارة في الإسلام –الفكر والتطبيق، الضحيان، د . عبد الرحمن إبراهيم،، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٧هـ: ص/٧١.

(٣) هو: رجاء بن حَيَوه بن جرول بن ويقال جندل الكندي، يقال أنّ جده له صحبة، أرسل عن حماز بن جبل، وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ينظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٦٥ – ٢٦٦ .

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز،لابن الجوزي: ص/٢٥٠.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ينظر: سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبد الحكم – عبد الرحمن بن عبد الله ( ت:٢٥٧ هـ )، دار العلم للملايين، بيروت: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م: ص/٣٥.

(٧) النموذج الإداري، القحطاني: ص/٤٠٠.

(٨)النموذج الإداري، القحطاني: ص/٤٠٠.

(٩) المرجع نفسه: ص٤٠١.

(١٠) ينظر: سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي: ص/١٣١.

كتب الى عماله بكل ما يتعلق بتنظيم الأمور المالية والصدقات والضرائب والأخماس والزكاة في الأموال والممتلكات، وتنظيم الإعمال التجارية ومن ليس له الحق في ممارسه التجارة وغير ذلك.[١]

وقد اهتم بتنظيم القضاء، وقضية شكوى أهل سمرقند[٢] مع مع قتيبة بن مسلم مشهورة في كتب التاريخ والسير، بل وفي كتب الاقضية، وقد عين قاضي يحكم بينهم في هذه الواقعة، وكأن الحكم لأهل سمرقند،وبذلك وضع مفهوم فصل السلطات محل التطبيق، وعلى أتم وجه يعرفه احد من أهل القضاء.[٣]

### ٣.٣.المطلب الثالث: مبدأ تقسيم العمل.

كان عمر بن عبد العزيز قد أشار بوضوح الى تقسيم العمل، ومهام المسؤولية للدولة، فقد كان يكتب لولاته وخاصةً الى واليه على خراسان[٤] " أنّ للسلطان اركاناً لا يثبت إلا بها، فالوالي ركن، والقاضي ركن وصاحب بيت المال ركن، والركن الرابع أنا ــ يعني الخليفة ــ"[٥] .

هذا من حيث التقسيم الرئيسي العام، بالإضافة الى الأركان الرئيسية للإدارة، وهي الولاية ويشملها الوالي للإقليم والقضاء ويمثله القاضي، ومالية الدولة ويمثلها رجل او صاحب بيت المال، والرابع السلطة العليا للدولة رجل الدولة أو الخليفة، ويمثلها أمير المؤمنين، إلا أنّ هناك تقسيمات فرعية لمهام ألدوله منها ما يتعلق بإمارة الجهاد، ومنها ما يتعلق بالطائفة، ولذلك مهمة ولاية الحرس الخاص بالخليفة [٦] لقد أنشأ الخليفة نقاط عبور على كل إقليم ووضح عليها ولاة يريدونها، وسميت الجوازات، مثل جواز مصر، وهي ما يعرف الآن بنقاط العبور أو الجمارك[٧]، ووضح قسم أخر يتخصص بالكتابة[٨]، وقسّم يتولى متابعة الأمور المالية، وله تفريعان منها الخراج، والصدقات[٩] .

أما في مجال التعليم فقد أنشأ عمر مجالس التعليم الدائمة في المساجد، وكلف من يقوم بالنفقية والتعليم، وكلف أناس يقومون بالدعوة الى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأقام دور الإفتاء بالإضافة الى ذلك فقد اوجد ولايات أخرى مثل ولاية الصلاة، وولاية الحج وتسيير أموره والبريد[١٠]، وبذلك كان عمر بن عبد العزيز رجل دولة اقل ما يقال عنها أنّها شبه مثاليه أذا قيست بالدول العصرية والتي تدعي بأنها متقدمة.

## ٤.المبحث الثالث: الوقاية من الفساد الإداري في عهد عمر بن عبد العزيز

سعى عمر بن عبد العزيز لتحقيق السلامة من الفساد الإداري عن طريق الوقاية من هذه الافة، التي مازالت الى اليوم تنخر في كيانات الدول، حتى صار فساد واحد من هؤلاء اليوم، يعادل فساد دولة بأكملها من ذلك الزمن.

ورغم أنّ الفساد الإداري كان محدوداً، لكن عمر قرر أنْ يجتثه من جذوره، ولكن ليس بالعقوبات الصارمة، التي كثيراً ما أدى استخدامها الى موت المتهم او المعاقب بهذه الجريمة والتحقيق ذلك عهد ألى اصدر ألى امور رأى أنها تحول دون الارتشاء من قبل العمال والولاة وهي:

١- توسيع الأرزاق على العمال والولاة:

---

(١) المصدر نفسه: ص/٧٨.

(٢) سمرقند: مدينة في خراسان(شمال إيران) غزاها شمر، ملك من ملوك اليمن، وهو شمر يرعش بن إفريقش، فهدمها، فسمّيت شمر كند(كند: أي كسر)، فعرّبت فقيل سمرقند وهى من خراسان.. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري- أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ: ٣/ ٧٥٤، معجم البلدان:٣/ ٢٤٦.

(٣) ينظر: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ظافر القاسمي، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ١ /٤٠٧ .

(٤) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها ما يلي العراق وأخرها ما يلي الهند، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٣٠٩

(٥) تاريخ الامم والملوك: ٨/ ١٣٩

(٦) ينظر: سيرة عمر، لابن عبد الحكم: ص/٧١، وتاريخ ابن خياط: ص/٣٢٤ .

(٧) ينظر: عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، ماجدة فيصل فيصل زكريا، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة: ص/٣٤٤.

(٨) تاريخ ابن خياط: ص/٣٢٤

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) القحطاني،النموذج الإداري،ص٣٤٥

كان أول إجراء إداري رأى فيه عمر الوقاية من الخيانة أنّه وسع على العمال في العطاء، رغم تقتيره على نفسه وأهله، وأراد بذلك أنْ يغنيهم عن الخيانة[١]، فقد كان يوسع على عماله في النفقة حتى قيل له: "لو أنفقت على عيالك كما تنفق على عمالك ؟ فقال: لا امنعهم حقاً لهم، ولا أعطيهم حق غيرهم "[٢]، وهو يعني بذلك أولاده وأهل بيته، وعلى أي حال فهو يحقق بهذا الإجراء أمرين هما:

أ. سد منفذ الخيانة، بأن يدفع عن عماله أسباب السرقة.

ب. ضمان فراغ الولادة والعمال والأمراء لإشغال المسلمين[٣].

٢- حرصه على الوقاية من الكذب:

ويتضح ذلك من خلال غضبه على عامله على الكوفة، الذي قال: لو وجدت شاهد زور لقطعت لسانه، فغضب عمر لذلك، وحين قال له أحد الجالسين، أنّه لا يعني ما يقول، غضب أكثر من ذلك، وبين أنّ الوالي الذي يكذب لا يهمه أن يفعل أي شيء أخر من خيانة وسرقة[٤] .

٣- الامتناع عن اخذ الهدايا والهبات:

لقد رد على من قال: " الم يكن رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقبل الهدية ؟ قال: بلى، ولكنها لنا ولمن بعدنا رشوه "[٥]، فقد أبطل الهدايا التي كان الولاة الأمويين يأخذونها[٦] .

٤- منع العمال والولاة من ممارسة التجارة:

لقد قال في كتاب له الى عماله: " نرى أن لا يتاجر أمام ولا يحل عامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه، فأن الأمير متى يتجر يتأثر ويصيب أموراً فيها عنت وأن حرص أن لا يفعل"[٧] .

٥- فتح قنوات اتصال بينه وبين الرعية:

لقد أعلن عمر بن عبد العزيز أنّ من يأتيه بخبر مظلمة، أو يخبره بأمر في دولة الخلافة التي يحكمها، فيه نفع للناس، وإزالة ضر عنهم، فإنّ له مكافأة على ذلك.[٨]

**٥.المبحث الرابع: المرونة في إدارة عمر بن عبد العزيز**

اخذ عمر بن عبد العزيز بمبدأ الجمع بين المركزية واللامركزية، والموازنة بينهما خلال إدارته للدولة الإسلامية، وذلك بتطبيق احدهما حسب الموقف وتبعاً لمعايير محدودة سلفاً. ولكي نوضح ذلك نورد شواهد على ذلك من خلال قراءة سيرة عمر بن عبد العزيز، ومن الأمور التي تدلّ على تطبيقه للمركزية ما ضمنه رسالة بعثها الى عامله على الكوفة إذ قال: " فإنّي قد وليتك من ذلك ما ولاني الله، ولا تعمل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه "[٩] .

هنا رجح عمر أنّ مصلحة الأمة في تطبيق المركزية وذلك بإعطاء الوالي صلاحيات الخليفة التي فوضه بها الشارع، إلا في الحدّ، وذلك لأنّ هذا الأمر يوجب التريث والخطأ فيه لا يمكن أنْ يُعالج لأنّه مسألة حياة بشر . وهو بذلك يرجح مسألة الانتظار طال الوقت ام قصر ؛ لأنّ الذي عليه قصاص وعقوبة، لا بدّ أنْ ينالها ولو بعد حين.[١٠]

لقد أوضح اموراً كثيرة لعماله وولاته، وهي أنْ يعودوا إليه فيها، خاصةً الأمور التي لم يحكم بها القرآن ولا بينتها السنة ؛ لذلك وجب أنْ يعودوا إليه؛ لأنّ حصول الأحكام لديه هو القرآن والسنة، وهو بذلك يطبق نظام المركزية في مثل هذه الأحوال.[١١]

إنّ اللامركزية في إدارة عمر تعطي الولاة فسحةً كبيرةً في استخدام صلاحيات هي من اقتصاص الخليفة، ومما يدل على ذلك ما كتبه الى عامله على اليمن: " أما بعد فإنّي اكتب إليك أمرك أنْ تردّ على المسلمين مظالمهم، فتراجعني

(١) ينظر: النموذج الإداري، للقحطاني: ص/٣١٤ .

(٢) البداية والنهاية: ٩/ ٢٠٣.

(٣) ينظر: النموذج الإداري، للقحطاني: ص/٣١٤ .

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي: ص/١٣٤

(٥) المصدر نفسه، ص١٨٩، والبداية والنهاية: ٩ /٢٠٣.

(٦)سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبد الحكم: ص/١٣٦

(٧) المصدر نفسه: ص/٨٧.

(٨) ينظر: رجال الفكر والدعوة، لأبي الحسن الندوي،دار ابن كثير، كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩١م: ١ /٤٧.

(٩) تاريخ الأمم والملوك:: ٨ /١٣٩

(١٠) ينظر: النموذج الإداري، للقحطاني: ص/٣٢٣.

(١١) ينظر، سيرة عمر، ابن عبد الحكم: ص/٦٣.

ولا تعرف بعد مسافة ما بيني، ولا تعرف إحداث الموت، فانظر أنْ تردّ على المسلمين مظالمهم ولا تراجعني"[١].

يحقق الخليفة عمر بذلك مبدأ المصلحة في الشريعة ودفع الضرر او المفسدة ؛ لأنّ انتظار ردّ المظالم الى الناس حتى يراجع الخليفة، وبعد المسافة بين اليمن والشام، قد يؤدي الى إيقاع الضرر بالناس وبمصالحهم وربما حتى بدمائهم، وذلك على عكس التأخير في قضايا الحدود والقصاص، فإنّ التأخير فيما قد يؤدي الى مصلحة وذلك بأنْ يثبت العكس في الحكم، او أنْ يعفو صاحب الحق والدم، أو أنْ يقبل بالفدية.

لقد وجد علماء الإدارة، أنّ استعمال عمر بن عبد العزيز لمبدأ المركزية واللامركزية في العمل وحسب الضوابط التي اتبعها لتحقيق ذلك، أنّه يتطابق مع نظرياتهم الإدارية[٢].

حاصل القول أنّ عمر بن عبد العزيز مارس عمر المرونة والتفاهم والحوار وتنفيذ الأوامر والتقييد بها في أن معاً، ومن الشواهد على ذلك، أنّ عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وكان لا يقل عن أبيه ورعاً وتديناً، قد قال لأبيه: " يا أبت ما يمنعك أنْ تمضي لما تريد من العدل ؟ فو الله ما كنت أبالي لو خلت بي وبك القدور في ذلك . قال: يا بني إنّما أروّض الناس رياضة الصعب، وإنّي لا أريد أنْ أحيي الأمور العدل، فأوفّر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه "[٣]

لقد أوضح الخليفة عمر بن عبد العزيز ومنذ أنْ تولى الخلافة، منهجه في تحقيق العدل، فهو في سبيل تحقيقه العدل، لا بدّ أنْ يوجد شيء في المرونة في بادئ الأمر حتى يتوضح للناس ما يريد دون أنْ يحقق ذلك بالقوة التي تنفر الناس منه، فلا يستطيع أنْ يوصل ما يريد من أمور الى الناس، وهو يوضح لولاته وعماله هذا المبدأ، كي لا تعفو حقوق الناس، بحجة إقامة العدل وتطبيق الشرع .

ويؤكد الخليفة عمر بن عبد العزيز أنّ العدل بين الناس يجب أنْ يتوازى تطبيقه مع إعلان دعوه تعليمية تربويه أو تسبقه قليلاً، فيتم إفهام الناس أنّ العدل والحق هما أساس الحكم بين الناس، بل وإظهار الإحكام للناس ونشرها ليسمع بها القاضي والداني ليس على أساس الفخر والرياء، ولكن ليتيقّن الناس أنّ القول يطابق الفعل، وليس هناك حيف وظلم في مجتمع يتحرى فيه الحكم الشرعي الحقيقي لذلك كله يعتبر عمر بن عبد العزيز إصلاحياً من الطراز الأول، فهو ليس بحاجه الى السيف ليعاقب، بل هو بحاجة الى الكلمة الطيبة، الى قلب كبير يعفو ويصفح، وكما قيل آخر الدواء الكيّ، فلا حاجة الى تشويه أجسادنا بالنار ألا بعد استنفاذ كل علاج، وكان قوله رائعاً حين خاطب ابنه بقوله: " لا خير في خيرٍ لا يُحيى الا بالسيف "[٤]

لقد جسّد ذلك فعلياً معا ولاته، فكان يوجههم الى استعمال المرونة في أمورهم، حتى حين يستعجلهم في أمر فإنّ ذلك لا يمنع أنْ يقوموا بواجباتهم تجاه ربّهم قبل ذلك، فكثيراً ما نبّه عماله وولاته الذين استعجلوا بتنفيذ أوامره، ففوتوا صلاة مكتوبة، أو أخّروها أو خرجوا في رمضان إليه، فكان يقول لهم: " هلا أقمت حتى تفطر، ثم تخرج " [٥]

(١) الطبقات الكبرى:: ١ /٣٨١ .

(٢) ينظر: النموذج الإداري، للقحطاني: ص/٣٢٦.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي: ص/٨٨.

(٤) ملامح الإنقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز،، د. د. عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م: ص/١٧٥.

(٥) تاريخ الطبري: ٨/ ١٣٤.

**الخاتمة**

كان موضوع بحثي حول سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز الاقتصادية وأثرها في إثراء خزينة الدولة، وقد تبين لي من خلال البحث ما يأتي:

١- وجدت من خلال دراسة سيرة هذا الخليفة وخاصةً قضية إدارة الدولة الإسلامية في عهده أنّ إصلاحات وتعديلات وتقسيمات كثيرة قد حدثت في عهده وكان هو المبادر في كل ذلك والموجه والمسدد .

٢- وضع (رحمه الله) تعديلات وتقويمات في قضايا القضاء، وذلك أنه كان عالماً محدثاً قبل أن يكون اميراً وخليفة، فكان واضحاً اثر علمه ودراسته على قراراته في الخلافة التي لم يدم أمدها أكثر من عامين اثنين لا أكثر .

٣- كان اثر عمر بن عبد العزيز واضحاً في سياسة الدولة، وفي ولاة الأمصار والعمال، وبادياً مشرقاً في وجوه الناس وقلوبهم، حتى استطاع أنْ يوجه دولة القلوب فكانت له سطوه على قلوب الناس وعلى مشاعرهم ليس بالسيف او الإرهاب والتعسف وكان بالعدل والإحسان والمعروف .

٤- الأساس الأول في التنظيم الإداري هو حسن اختيار الولاة والعمال فكانت شروط عمر في التعيين على أساس التقوى والصلاح وعدم الظلم.

٥- اختار حكما مركزيا في قضايا الحدود والعقوبات ولا مركزيا في حقوق الناس حتى لا يُظلم أحد ولا تُهضم حقوق أحد.

**قائمة المصادر والمراجع**


١- الإدارة في الإسلام –الفكر والتطبيق، الضحيان، د . عبد الرحمن إبراهيم،، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٧هـ .

٢- البداية والنهاية، لابن كثير–أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤ هـ) دار أبي حيان، بيروت، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.

٣- تاريخ ابن خياط – خليفة بن خياط الليثي (ت:٢٤٠هـ)، تحقيق: د أحمد العمري، دار القلم، دمشق ط ٢، ١٤٠٦ هـ.

٤- تاريخ الأمم والملوك، للطبري–أبي جعفر محمد بن جرير (ت سنة ٣١٠ هـ) نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.

٥- تهذيب التهذيب، للعسقلاني– شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

٦- رجال الفكر والدعوة، لأبي الحسن الندوي،دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩١م.

٧- سراج الملوك، للطرطوشي– أبي بكر محمد بن الوليد(ت:٢٥٠هـ)، المطبعة المحمودية بالأزهر، مصر: ١٣٥٤هـ _ ١٩٣٥م

٨- سير أعلام النبلاء، للذهبي– أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.

٩- سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي– جمال الدين أبي الفرج (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

١٠- سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم– عبد الرحمن بن عبد الله(ت: ٢٥٧هـ) دار العلم للملايين، بيروت: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

١١- الطبقات الكبرى، لابن سعد– أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٢٢ هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت ط ١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٢- معجم البلدان، لياقوت الحموي– شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦ هـ) دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م.

١٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري– أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت:٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ .

١٤- المعرفة والتاريخ، للفسوي– أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (ت: ٢٧٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.

١٥- ملامح الإنقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز،، د. عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

١٦- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ظافر القاسمي، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٧- النموذج الإداري المستخلص من أدارة عمر بن عبد العزيز، القحطاني – محمد بن مشيب بن سلمان، منشورات جامعة أم القرى، الرياض: ١٤١٨ هـ.